African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 5, Issue 1, 2026
Page No: 486-499
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

The Doctrine of the Trinity in Christianity: A Reading of the Influence of Ancient Eastern Philosophies

Dr. Khamsa Rouihem *
Assistant Professor at the Higher Institute of Human Sciences in Jendouba, Tunisia

عقيدة التّثليث في المسيحيّة: قراءة في تأثير الفلسفات الشّرقيّة القديمة

د. الخامسة الرّويهم *
أستاذ مساعد بالمعهد العالي للعلوم الإنسانية بجندوبة، تونس

*Corresponding author: khamsarouihem@gmail.com

Received: November 30, 2025	Accepted: February 12, 2026	Published: February 24, 2026

Abstract:
This study addresses the doctrine of the Trinity in Christianity through a critical analytical reading that seeks to uncover the philosophical and intellectual roots that contributed to its formation, with a particular focus on the influence of ancient Eastern philosophies. The research is based on a central question: to wat extent was the doctrine of the Trinity influenced by prior philosophical and metaphysical Eastern legacies, and how was this reflected in the construction of Christian theological belief?
The study adopts a comparative historical approach, tracing the development of the concept of divinity in early Christian thought and comparing Trinitarian conceptions with certain ancient Eastern philosophical notion, such as the divine triads found in Indian philosophies. This interaction between theology and philosophy contributed to complicating the Trinitarian doctrine and generated wide-ranging intellectual debate within Christian thought itself. Moreover, the reliance of Christian theology on philosophical concepts-led to the construction of a complex doctrine characterized by ambiguity and rational paradox. This highlights two fundamental pillars of the doctrine of the Trinity: the principal of rational faith and belief in a doctrine that lacks an explicit textual foundation in both the Old and New Testament (the Holy Bible).
The study concludes that the doctrine of the Trinity is not a direct extension of revelation, but rather the result of a historical interaction between theology, and philosophy.

Keywords: Doctrine of the Trinity, Eastern philosophies, Christian theology, Pagan beliefs, religious belief.

الملخص
ستتناول هذه "الدّراسة" عقيدة التثليث في المسيحيّة من خلال قراءة تحليليّة نقديّة تسعى إلى الكشف عن الجذور الفلسفيّة والفكريّة التّي أسهمت في تشكّلها، مع التّركيز على تأثير الفلسفات الشّرقيّة القديمة. ينطلق البحث من إشكاليّة مركزيّة مفادها: إلى أيّ مدى تأثرت عقيدة التثليث بالموروثات الفلسفيّة والميتافيزيقيّة الشّرقيّة السّابقة للمسيحيّة، وكيف انعكس ذلك على البناء العقدي اللّاهوتي المسيحي؟ وسيعتمد البحث على المنهج التّاريخي التّحليلي المقارن، حيث يستعرض تطوّر مفهوم الألوهيّة في الفكر المسيحي المبكّر، ويقارن بين التّصوّرات الثالوثيّة وبعض المفاهيم الشّرقيّة القديمة، مثل الثالوثات الإلهيّة في الفلسفات الهنديّة، وهذا التّداخل بين اللّاهوت والفلسفة أسهم في تعقيد المفهوم العقديّ للتّثليث وأثار جدلا واسعا داخل الفكر المسيحي نفسه، واعتماد اللّاهوت المسيحي على مفاهيم فلسفيّة وافدة أدّى إلى بناء عقيدة مركّبة تتّسم بالغموض والتّناقض العقلي، وهوما يبرز بطلان عقيدة التثليث من النّاحية العقليّة والعقديّة لكونها تفتقر إلى الأساس النّصّي الصّريح في العهد القديم والعهد الجديد(الكتاب المقدّس) وهذا يؤكّد أنّ عقيدة التثليث ليست امتدادا للوحي، بل نتيجة تداخل تاريخي بين اللّاهوت والفلسفة.

الكلمات المفتاحية: عقيدة التثليث، الفلسفات الشّرقيّة، اللّاهوت المسيحي، العقائد الوثنيّة، الفكر الدّيني.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مقدمة:

عقيدة التّثليث من العقائد الوثنيّة التي ظهرت قبل المسيحيّة وهي من العقائد الجديدة التي أقحمت في الدّيانة المسيحية، فالمسيح عليه السّلام لم يقل بهذه العقيدة، ولم يرد ذكرها على لسان أحد من تلاميذه الحواريين، فرسالة عيسى عليه السّلام هي رسالة توحيديّة خالصة مثله مثل باقي الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام فهم ما جاؤوا إلّا لتوحيد الله جلّ جلاله، وتنزيهه عن الشّرك في ملكه، ولكن بعد رفع السّيد المسيح (حادثة الصّلب عندهم) تبدّلت المسيحيّة على يد بولس الذي عمل على تحريفها عن أصولها، فالكتاب المقدّس بعهديه – القديم والجديد- رغم ما طرأ عليه من تحريفات، وجدت فيه نصوصا تدلّ دلالة واضحة على وحدانيّة الله سبحانه وتعالى كما وردت فيه نصوصا جاءت على لسان السّيد المسيح تدلّ على الّتوحيد، وأنّ ما استدلّ به النّصارى على عقيدة التّثليث ما هو إلاّ تأويلات باطلة أو ظنّ منحرف لنصوص الكتاب، وهذا ما سأبيّنه في هذا البحث الذي سيعنى بالحديث عن جذور عقيدة التّثليث في الفكر المسيحي وفي الفكر الدّيني قبل المسيحية.

إنّ المهمّة الأساسيّة التي خلق من أجلها الإنسان هي عبادة الله عزّ وجل يقول الله سبحانه وتعالى﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾**[1] والعبادة هي أساس التّوحيد وهو إفراد الله بالعبادة وتوحيده التّوحيد الخالص، فالفرق بين معنى العبادة وتوحيد العبادة هي الخضوع التّام المقترن بالإرادة وتعظيم المعبود، فإن كان الخضوع والطّاعة بغير إرادة فلا تسمّى عند ذلك عبادة، والعبادة لا تمنع الشّرك، فالإنسان قد يعبد الله، ويعبد غير الله في آن واحد ، أمّا توحيد العبادة لله، فيعني إفراد الله بها، وهذا يمنع الشّرك ويمنع تشبيه المخلوق بالخالق، ولذلك كان من شروط التّوحيد الإخلاص لله وحده، ومن هذا المنطلق سأتولّى تسليط الضّوء على عقيدة التثليث في الفكر الدّيني وبطلانها بصريح النّصوص الواردة في الكتاب المقدّس وبصريح ما ورد على لسان السّيد المسيح أيضا(أسفار العهد القديم والجديد) على أنّ التّوحيد هو دين الله الذي نادت به الرّسل، وأن عيسى هو عبد الله ورسوله، وأنّ التّوحيد في التّاريخ النّصراني كان قبل مجمع نيقية وأنّ عقيدة التّثليث كانت مرتبطة بالفكر الوثني قبل المسيحية كلّ هذا سأتولى بيانة والوقوف عليه مؤكّدة على أنّ عقيدة التّثليث لا أساس لها من الصّحة وقد أتت مع انتشار دعوة بولس الوثنيّة في أوساط المتنصّرين من الوثنيين الذين وجدوا في دعوته مبادئ الوثنية التي اعتادوها.

أهميّة الدّراسة:

إنّ البحث في عقيدة التّثليث في الفكر الدّيني مهمّ جدّا لفهم المنشأ الأول لعقيدة التّثليث في الفكر المسيحي فقد عرف المصريين القدامى عقيدة التثليث وكانوا يقدّسون الثّالوث المقدّس وكذلك الهندوس والبوذيّين وغيرهم، وبما أنّ عقيدة التّثليث تعتبر من أصول العقائد عند النّصارى، وبما أنّ فهمه يعتبر سرّا من الأسرار حتى على النّصارى أنفسهم، أردت التّطرق إلى بطلان القول بهذه العقيدة لأنها لم تثبت لا بالنّص ولا بالعقل وأنّ كلّ الشّروحات التي قدّمها النّصارى ماهي إلا شروحات واهية.[2]

أهداف الدّراسة:

تسعى هذه الدّراسة إلى تبيان:

- أهمية البحث في عقيدة التّثليث في الفكر الدّيني المسيحي وفي الفكر الشّرقي القديم قبل المسيحيّة.
- فساد الإعتقاد بهذه العقيدة خاصة عند المسيحيّين.
- كيف يكون الله واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد؟

1 - سورة الذّاريات، الآية 56.

2 - أنظر مثلا ما ورد في محاضرة البابا شنودة الثّالث في لقاءه مع الشباب المسكوني يوم 1977/3/26 بعنوان التثليث والتوحيد (إدعى في محاضرته أن الإسلام لا يحارب التثليث المسيحي وإنّما يحارب التثليث الوثني)http://coptic-treasures.com

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الدّراسات السّابقة: وهي كثيرة نذكر منها:
- **كتاب: " الله واحد أم ثالوث" لمحمد مجدي مرجان، ط1، مكتبة النافذة الجيزة 1982:** حاول فيه مؤلفه الوقوف على عقيدة التثليث المسيحيّة وبيان أدلّتهم النّصية والعقليّة على إثبات هذه العقيدة وبيان بطلانها بالأدلّة العقليّة.
- **كتاب: "المسيح إنسان أم إله" لمحمّد مجدي مرجان، ط1، مكتبة النّافذة، الجيزة 2004:** حاول فيه مؤلّفه إبراز أنّ المسيح إنسانا وليس إلها وبالتّالي إبطال مقالات القائلين بألوهية السّيد المسيح.
- **كتاب: "العقائد الوثنية في الدّيانة المصرية"، التّنير البيروتي(محمد بن طاهر) دط، دار الدعوة للنّشر القاهرة، دت،** بيّن فيه صاحبه العقائد الوثنيّة في الدّيانة المصريّة القديمة ومثّل إضافة لمكتبة علم الأديان.

المنهج المعتمد في الدّراسة:
آثرت الإشتغال في هذه الورقة البحثيّة وفق المنهج التّاريخي التّحليلي النّقدي مع الإستأناس بالمنهج المقارن كلّما تطلّب الأمر ذلك، لأن هذه الدّراسة لا تحتاج فقط إلى تحليل الموجود وكفى بل أيضا تحتاج النّقد البنّاء للوصول إلى الحقيقة المتمثّلة في التّوحيد الخالص ومن ثمّة بطلان عقيدة التّثليث.

الإشكالية:
إلى أيّ مدى تمثّل عقيدة التّثليث في الفكر المسيحي تطوّرا لاهوتيّا خاصّا بالمسيحيّة، وما حدود تأثّرها أو امتدادها من تصوّرات التّثليث أو التّعدد الإلهي في الأديان والفلسفات الشّرقيّة السّابقة لها؟

عناصر البحث: قسّمت الورقة البحثية إلى **مبحثين اثنين اعتنى الأول:** بعقيدة التّثليث في الفكر المسيحي أمّا **المبحث الثّاني فقد اهتمّ** بعقيدة التّثليث في الفكر الدّيني " الفلسفات الشرقيّة" قبل المسيحية.
الخاتمة
التوصيات

المبحث الأول: عقيدة التثليث في الفكر المسيحي.
إنّه من الأهمية بمكان، قبل البدء في تفسير معنى التّثليث للقارئ (مختصّا كان في الفكر الدّينى أو غير مختص) التّصدير بنص اختاره الباحث في علم الأديان **"أحمد شلبي"** في كتابه **"المسيحية"** وكانت الغاية من تصديره هذا بيان "سذاجة" تفسير عقيدة التثليث من قبل مفكر مسيحي واسع الاطلاع تحدث فيه عن سر الثّالوث يقول أحمد شلبي:" نستميح القارئ العفو إذا صدّرنا حديثنا عن التّثليث بخرافة ننقلها من مسيحي واسع الاطلاع، مفروض فيه عمق الفكر ودقّة التّعبير ولكنها موضوعات المسيحية يزل فيها كل مسيحي يريد أن يتمسك بها ويعلل لها، والاقتباس الذي ننقله فيما يلي هو حديث عن " سرّ الثّالوث" وهاك نصّه:"
" من النّاس من يقولون: لم يا ترى إله واحد في ثلاثة أقانيم؟ أليس في تعدد الأقانيم انتقاص لقدر الله؟ وأليس من الأفضل أن يقال : الله أحد وحسب؟"
" لكنّنا إذا اطلعنا على كُنه الله لا يسعنا إلّا القول بالتّثليث، وكنه الله محبّة[1] ولا يمكن إلّا أن يكون محبّة، ليكون الله سعيدا، فالمحبّة هي مصدر سعادة الله، ومن طبع المحبّة أن تفيض وتنتشر على شخص آخر فيضان الماء وانتشار النّور ، فهي إذن تفترض شخصين على الأقل يتحابّان، وتفترض مع ذلك وحدة تامّة بينهما. وليكون الله سعيدا- ولا معنى لإله غير سعيد وإلا انتفت عنه الألوهية- كان عليه أن يهب ذاته شخصا آخر يجد فيه سعادته ومنتهى رغباته، وبادل الإبن الأب هذه المحبّة وجد فيه هو أيضا سعادته ومنتهى رغباته. وثمرة هذه المحبّة المتبادلة بين الأب والإبن كانت الرّوح القدس. وهو الحب إذا يجعل الله ثالوثا وواحدا معا."[2] وتتجلى أهميّة إدراج هذا النّص في الكشف عن سذاجة هذا التفسير من قبل مفكر واسع

1 - يوحنا:4/16.
2 - شلبي(أحمد)، المسيحية،ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1998 ص 133.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الإطلاع وسوف تتضح الرؤية أكثر بسذاجة القول بعقيدة التثليث بعد استعراض معناها أولا ومعنى الأقانيم المكونة لهذه العقيدة ثانيا؟

أ- ما معنى عقيدة التّثليث؟

يعني التثليث عادة أنّ الله تعالى مركّب من ثلاثة أجزاء ويطلق على هذه الأجزاء مصطلح الأقانيم والأقنوم هو مصطلح سرياني يعني الذّات المتميّزة غير المنفصلة ويطلق عند المسيحيين خاصة على ثالوث الآب والإبن والرّوح القدس.[1] و حسب كتاب "علم اللاّهوت النّظامي" تتضمن عقيدة التّثليث ما يلي:

- وحدانية الله.
- لاهوت الآب والإبن والرّوح القدس.
- الآب والإبن والرّوح القدس أقانيم يتميز كل واحد منهاعن الآخر منذ الأزل وإلى الأبد.
- إنّهم واحد في الجوهر، متساوون في القدرة والمجد.
- بين أقانيم الثّالوث الأقدس تميز واضح في الوظائف والعمل، لأن الكتاب يعلم أن الآب يرسل الإبن، وأن الآب والإبن يرسلان الرّوح االقدس. ولم يذكر أن الإبن يرسل الآب ولا أنّ الرّوح القدس يرسل الآب أو الإبن، مع أن الآب والإبن والرّوح القدس واحد في الجوهر ومتساوون في القدرة والمجد[2].
- تنسب بعض أعمال اللاّهوت إلى الآب والإبن والرّوح القدس معا، مثل خلق العالم وحفظه.

والملاحظ من كل ما تقدم ذكرة يتبيّن أنّ هذا التفسير الوارد في كتاب "علم اللاّهوت النّظامي" للقس "جيمس أنس" يشبه كثيرا التّثليث في الفكر الهندوسي فحوالي القرن التّاسع قبل الميلاد توصّل الكهنة إلى النّتيجة التي تقرّب من التّوحيد أو تصل إليه، لأنهم جمعوا الآلهة في إله واحد وقالوا بأنه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه ثم يهلكه ويرده إليه، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء، فهو براهما من حيث هوّ موجد، وهوّ فشنو من حيث هوّ حافظ، وهو شيفا من حيث هوّ مهلك، والذي يمكن إستنتاجه أنّ هؤلاء الكهنة فتحوا الباب للمسيحيين فيما يسمّى: تثليث في وحدة ووحدة في تثليث[3] وهذا دليل على أنّ عقيدة التّثليث عقيدة وثنيّة بالأساس تمّ إستلهامها من المعتقدات الوثنيّة التي سبقت المسيحيّة.

ب- ما معنى الآب؟

الآب في الفكر الدّيني عامّة وعند النّصارى خاصّة يطلق في اللّغة الآرامية على الذّات الإلهية المجرّدة من الصّفتين (الإبن والرّوح القدس) وقد سمّي الله بالآب وفي بعض الدّيانات القديمة بالأب لحاجة الإبن إلى أبيه، فالأب من صفاته أن يكون رحيما عطوفا والإبن عامّة هو في حاجة إلى مثل هذه الصّفات وبما أنّ الآب هو المرجع لحاجة النّاس إليه باعتبار أنّه هو الإله.

والله الآب حسب الفكر المسيحي هو أب كلّ النّاس، فكما دعي الأنبياء أبناء الله، ودعي الملائكة أبناء الله دعي البشر العاديين أبناء الله ورد في سفر التّثنية والكلام موجه للشّعب ما يلي:" أنتم أولاد للرّب إلهكم"[4] والله الآب هو أب كل الأنبياء، وأب الملائكة، وأب المؤمنين، ويصفه داود عليه السّلام بقوله:" أبواليتامى وقاضي الأرامل الله في موضع قدسه"[5] والسّيد المسيح كان حريصا على بيان أنّ الآب هو أب منبع الرأفة والحنان والمحبّة وقد دعا النّاس في أكثر من مناسبة عدم الإعتماد على الآباء الأرضيين في كل أمور حياتهم بل يجب الإعتماد على الآب السّماوي[6] يقول السّيد المسيح في إنجيل متّى ما يلي:" لا تدعو لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد، الذي في السّماوات"[7]

1 - القس جيمس أنس، علم اللاهوت النظامي، دط، الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوبارة- القاهرة- مصر، دت، ص210.
2 - علم اللاهوت النظامي، ص195.
3 - شلبي(أحمد)، أديان الهند الكبرى: الهندوسية، الجينية، البوذية، ط11 ، مكتبة النهضة المصرية، ص204.
4 - التثنية : 14-1.
5 - مز: 68-5.
6 - مرجان (محمد مجدي)، الله واحد أم ثالوث، ط1، مكتبة النافذة الجيزة 1982، ص 81
7 - متى :22-9.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ج- ما معنى الإبن؟

الإبن مصطلح ثان في الثّالوث المقدس، وهو عند النّصارى يعني " الكلمة" ، و"العلم". والمسيح بهذا المفهوم هو كلام الله المنزّل على المؤمنين إلّا أنّ الكنائس المسيحية إختلفت في حقيقة هذا المصطلح، فالبعض ذهب إلى أنها البنوّة الحقيقية وفريق آخر إعتبرها بنوّة مجازيّة. وفريق ثالث رفض القول بالبنوّة تماما معتبرا السّيد المسيح نبيّا ورسولا، جاء في كتاب علم اللاّهوت النّظامي:" الظّاهر أنّ لفظ الإبن تشير إلى وحدة الطّبيعة لأن المولود عادة يأخذ طبيعة والده."[1]

وعندما نعود إلى الكتاب المقدّس عامّة بعهديه (القديم والجديد) نجد لفظ الإبن لم يرد خاصّا بالسّيد المسيح بل أطلق على غيره بشرط أن يكون هذا الغير من الصالحين من العباد من ذلك مثلا جاء في أنجيل لوقا:" آدم إبن الله"[2] وأيضا " الناس أبناء الله"[3] وأيضا: إسرائيل إبني البكر"[4] وأيضا:" داود يدعوني أبي" [5] وأيضا سليمان يكون لي إبنا وأنا أكون له أبا"[6]

د- الرّوح القدس

ويطلق هذا المصطلح في العقيدة المسيحية على الملاك الذي حلّ في عيسى بعد حادثة التّعميد جاء في إنجيل متى:" فلمّا تعمّد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السّماوات قد انفتحت فرأى روح الله نازل مثل حمامة وآتيا عليه"[7].

وروح القدس هو صفة الحياة وهو الذي يقدّم العلم والمعرفة إلى المسيح وإلى الحواريين وكل المؤمنين بعيسى، والرّوح القدس يعرف كذلك بالرّوح المعزي وروح الحقّ والرّوح الملهم وهذه كلّها صفات لمصطلح الرّوح القدس.

ويتغنّى الشّاعر المسيحي بعناصر الله وأقانيمه قائلا:

ذات لها في نفسها وصفان للرّوح وصف والكلمة للثّاني
ولكن في العبارة وضع إذ هو ذات وأوصاف وفعل بيـــــــان
فإن قلت واحد حق وإن تقل اثنين حق إنـــــــه إثنـــــــان
أو قلت لا بل إنّه لمثلّث فصدقت ذات حقيقة الإنسان
فهو المسمّى أبا وإبنا وروحا لله مصـــــــوّر الأكـــــــوان

وبهذه الأبيات يتّضح أنّ الله يكون أحيانا واحدا ، وأحيانا اثنين، وأحيانا أخرى ثلاثة، والكل حق وصواب حسبما يتراءى للقائل.[8]

وقد استدل المسيحيّون على ألوهية عيسى فهو في المسيحيّة (الكنيسة الكاثوليكية خاصّة) إله وإبن إله ويستدلّ القائلون بألوهية عيسى بعدة أدلّة نذكر منها:

- الدّليل الأوّل :

أنّ المسيح كان موجودا قبل الأزل قبل الموجودات واستدلوا بما ورد في إنجيل يوحنا " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان كلمة الله والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده." [9]

إنّ هذا النّص لا يفيد القطع بألوهيّة عيسى فعبارة " في البدء" لا تعني البداية المطلقة الأزلية وقد أكّد هذا الجزء الثّاني من النّص عندما قال:" والكلمة عند الله" وعبارة " عند" الظرفية تفيد أسبقية الله عن الكلمة ثم في الجزء الأخير من النّص حاولوا تأكيد عقيدتهم فأصبحت الكلمة هي نفسها الله.

---

1 - علم اللاهوت النظامي ص212.
2 - لوقا:38/3.
3 - التكوين:2/6.
4 - الخروج: 22/4.
5 - المزامير: 26/89-27.
6 - سفر الأيام الأولى:23: 11
7 - متى:3: 16.
8 - مرجان (محمد مجدي)، الله واحد أم ثالوث،ص14.
9 - يوحنا: 1: 4/1.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- أمّا الدّليل الثّاني:
فالمسيح هو إبن الله لأنّه ليس له أب من البشر وهذا الدّليل كذلك ليس خاصّا بالمسيح فآدم خلق من غير أب ومن غير أم وآدم ليس إلها في عقيدة النّصارى بل هو مخلوق وأخطأ وتحمّل الخطيئة والملائكة خلقوا من غير والد وهم من المادّة وهم ليسوا آلهة كذلك.

- أمّا الدّليل الثّالث عندهم:
قولهم أن عيسى أطلق على نفسه لفظ الإبن والإبن لا يكون إلا من الأب وهذا المصطلح أطلق على غير عيسى في كثير من المواضع ثم إن عيسى نفسه في بعض نصوص العهد الجديد هو ابن الإنسان (يوسف النّجار) وهو ابن داود.
- استدلّوا بما ورد عن المسيح عليه السّلام قوله: " أنتم من أسفل أمّا أنا فمن فوق، أنتم من هذا العالم أمّا أنا فلست من هذا العالم"[1].
إنّ هذا النّص كذلك لا يؤكد ألوهيّة عيسى لأنّ عيسى من المادّة فهو إنسان يأكل ويمشي وينام والله ليس كذلك هم في عالم متميّز.
جاء في إنجيل يوحنّا أيضا على لسان السّيد المسيح وهو يخاطب التّلاميذ: لو كنت من هذا العالم لكان العالم يحب خاصّته، لكن لأنّكم لستم من هذا العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم."[2]

ورد كذلك دليل آخر:
استنبط هذا الدّليل من إنجيل يوحنا واستدلّ النّصارى بالآية: " أنا والآب واحد"[3] وقد فهم منها أنّ الله حلّ في المسيح والمسيح حال في الله.
وإلى جانب هذا توجد آيات أخرى في إنجيل يوحنا تبيّن أنّ الله حال في المسيح وأنّ المسيح حال في التّلاميذ المؤمنين وأنّ الله حالّ فيهم عن طريق الرّوح القدس بعد السّيد المسيح جاء في إنجيل يوحنا:" ليكون الجميع واحدا وكأنّك أنت أيّها الأب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا"[4]

إلى جانب هذه الأدلّة استدلوا كذلك بما ورد من خوارق على يد السّيد المسيح كإحياء الموتى وإبراء المرضى واعتبروا أنّ هذا لا يصدر إلا عن إله. جاء في إنجيل يوحنا" أنّ السّيد المسيح جاء إلى القبر وأمر بأن يرفع الحجر وكان الميّت موضوعا فيه فرفع يسوع عليه إلى فوق وقال أيّها الآب أشكرك لأنّك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي... فخرج الميّت ويداه ورجلاه مربوطتان بالأقمطة"[5].

المبحث الثاني: عقيدة التثليث في الفكر الدّيني " الفلسفات الشّرقيّة" قبل المسيحية
لقد عرف الفكر الوثني عقيدة التّثليث وقد أثّر هذا الفكر الوثني على المسيحيّة في عدّة مجالات نذكر منها:
- التّاريخ الميلادي: المعروف أنّ الكنيسة الشّرقية تختلف مع الكنائس الغربيّة حول عيد الميلاد ويحتفل الغربيّون في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر وهذا التّاريخ نفسه كان يحتفل به المثريّون القدامى في بلاد فارس وهو عندهم يمثل مولد الشّمس وقد اعترضت بعض الكنائس الشّرقية على هذا اليوم حتى لا توصف بكونها امتداد للوثنيّة.
- المسيحيون يحتفلون بيوم التّعميد في السّادس عشر من شهر جانفي وكان هذا اليوم يوم إحتفال بإله ديونيسين عند اليونان وهو كذلك يوم إحتفال عند المصريين القدامى بالاله إزوريس.

1 - يوحنا: 8: 22.
2 - يوحنا:15 :19
3 - يوحنا:1: 30.
4- يوحنا: 17/21-23.
5- يوحنا: 38-44.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- المسيحيون يحتفلون باليوم الخامس والعشرين من شهر مارس لأنه يذكرهم بآلام السّيد المسيح قبل حادثة الصّلب وهو اليوم نفسه الذي كان يحتفل به الرّومان الوثنيّون بالاله أتيس المولود من العذراء نانا.
- المسيحيون كذلك يقدسون يوم الأحد لأنّه يذكرهم بقيامة السّيد المسيح وهذا اليوم يقدّسه في الوثنية الوثنيون عامّة ويعرف عندهم بيوم الشّمس وهو التّسمية المعروفة اليوم بالإنقليزية Sunday.
وهناك مسائل أخرى كثيرة تتّفق فيها المسيحيّة مع المعتقدات الوثنية ونكتفي هنا بعقيدة التّثليث عند المصريين القدامى وفي الهندوسية والبوذية.

1- التّثليث عند المصريين القدامى.

ظهر التّثليث في مصر القديمة منذ زمن مبكّر، واستمر طوال العصور التّاريخيّة، لإعتقاد جريفثس **Griffiths**، أنّ التّثليث ظهر منذ عصور ما قبل التّاريخ، "فقد عثر على أوان من هذه العصور في منطقة بجانب "أبيدوس" عليها زخارف ونقوش تمثل خضرة ونخيلا وماعزا جبليّا وفي أعلاها زخرفة هندسيّة على هيئة مثلّثات متّصلة في تناسق، وهناك آنية نقش عليها سيّدتان ورجل فوق تلّ، وعلى تلّ آخر مجاور يقف رجل بمفرده ، وآنيّة أخرى تحمل نفس النّمط الزّخرفي تقريبا ومصوّر عليها ثلاث سيّدات يقفن معا، وبالقرب منهنّ تقف سيّدة على تلّ رافعة يدها في شكل تعبّدي[1] وهذه الزّخارف يعتقد أنّها دليل على بداية تشكّل فكرة التّثليث في الفكر المصري القديم، لذا فالملاحظ أنّ المصري القديم قد عرف عقيدة التليث منذ زمن مبكّر مثلما أشار جريفثس. وقد عثر أيضا على مشط من عصر الملك "جت" آخر ملوك الأسرة الأولى عليه نقش يصوّر الإله حور في في ثلاثة أشكال مختلفة، حيث صوّر على هيئة ملك على الأرض، وأخيرا على هيئة صقر، أي ثلاثة أشكال لإله واحد، ممّا يعدّ بداية حقيقية لمفهوم التثليث عند المصريين القدامى.[2]
كما نجد إله الشّمس في مصر القديمة في ثلاثة أشكال، فهو خبري في الصباح ورع في الظّهيرة وأتوم عند الغروب ففي متون الأهرام يقول المتوفّى:" هم خلقوا هذا الملك مثل رع في اسمه هذا(الذي هو) خبرر، أنت ظهرت لهم مثل رع في إسمه هذا (الذي هو) آتوم."[3] ففي هذا النّص نجد الملك قد شبّة بثلاثة صور لثلاث مظاهر متباينة لإله واحد وهو إله الشّمس أي أنّ واحدا يقوم بثلاث معان والثّلاثة لهم معنى واحد، ونجد نفس التّمثيل في برديّة " تورين": أنا خبري في الصّباح، ورع في الظّهيرة، وآتوم في المساء.[4]
كما قدّس المصريّون القدامى الثّالوث المقدّس، فقد كانوا يعلمونه للمبتدئين بتعليم الدّين يذكر محمد الطّاهر تنّير في كتابه العقائد الوثنيّة في النّصرانية قوله:" **وكان قسّيسو هيكل مينفيس بمصر يعبّرون عن الثّالوث المقدّس للمبتدئين بتعليم الدّين بقولهم:إنّ الأول خلق والثّاني مع الأول خلقا الثّالث وبذلك تمّ الثّالوث المقدّس."**[5] ويقول أيضا: **"وسأل توليسو ملك مصر الكاهن تنشوكي أن يخبره هل أنّ قبله أحد أعظم منه أو هل يكون أحد بعده أعظم منه فقال له الكاهن نعم يوجد من هوّ أعظم وهو أوّلا الله ثمّ الكلمة ومعها الرّوح القدس ولهؤلاء الثّلاثة طبيعة واحدة وهم واحد بالذّات وعنهم صدرت القوة الأبديّة."**[6]
وللتّعرّف على هذا الثّالوث المقدّس عند المصريّين نجد على أرض مصر عدّة مجموعات كل مجموعة لاهوتيّة تقدّس في منطقة وتختزل في الثّالوث المقدّس يقول مجدي مرجان وكان شمّاسا كاثوليكيّا:" **إنّ الثّالوث الفرعوني يتكوّن من ثلاثة آلهة أو ثلاثة أقانيم فالأقنوم الأوّل هوّ الإله أوزيريس ويسمّى الأب أو الوالد وهو الإله الأعظم وهو عدّة ولادة الأقنوم الثاني (هورس) خالق المخلوقات وربّ الأرباب ويسمّى الإبن أو الكلمة وهو النّور والشّمس المشرقة وهو إله الكلام لذا صوّروه رافعا إصبعه إلى فمه كما شبّهوه بعجل ممتاز، ولد الإبن هورس من نار اللّاهوت ومن عجلة بكر لم تلد سواه وهو يحمل ذنوب وخبايا العالم. أمّا الأقنوم الثّالث عند المصريّين القدامى وهو الإله إيزيس وتسمّى الأم أو الوالدة وهي ملكة السّماء وأمّ الأقنوم الثّاني ورمزوا لها بطائر جميل على رأسه صولجان ورسموا على جناحيه علامة**

1 - **Griffiths,J**, Triads and Teinity, London 1996,pp.13-14
2 - زايد (عبد الحميد)، الرّمز والرّمز والأسطورة، عالم الفكر، المجلّد السّادس، العدد الثالث،ص35.
3 - **Faulkner,R.O** . The Ancient Egyptian Pyramid Texts, Oxford 1969, p251.
4 - ناصف(هبة عبد المنصف)، الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدّولة الحديثة،رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، مخطوطة بكلّية الآداب جامعة طنطا2000م/1421هـ، ص5.
5 - التنير البيروتي(محمد بن طاهر) العقائد الوثنية في الديانة المصرية،دط، دار الدعوة للنشر القاهرة، دت، ص 55
6 - المرجع السّابق ص55.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الحياة لأنها الإلهة الباعثة للحياة وصوروها كذلك في المعابد المصرية بإمرأة جميلة جالسة على عرشها ترضع إبنها الأقنوم الثّاني وعلى رأسها قرص الشّمس."[1]

وقال العلامة بونويش **(BONWICK)** متحدّثا عن غرابة العقيدة عند المصريّين القدامى ما يلي: " وأغرب عقيدة عمّ انتشارها في ديانة المصريين- الوثنيين القدماء- هي قولهم: بلاهوت الكلمة، وأنّ كل شيء صار بواسطتها، وأنّها -أي الكلمة- منبثقة من الله، وأنّها الله...، وكان بلاتو- أفلاطون عارفا بهذه العقيدة الوثنيّة، وكذلك أرسطو، وغيرهما. وكان ذلك قبل التّاريخ المسيحي بسنين، ولم نكن نعلم أنّ الكلدانيّين والمصريّين يقولون هذا القول، ويعتقدون هذا الإعتقاد إلّا في هذه الأيام".[2]

إنّ الأقانيم الثّلاثة عند المصريّين القدامى تبدو شبيهة بما سنجده بالثّالوث المسيحي.

2- عقيدة التّثليث عند الهنود.

عرفت بلاد الهند عديد الدّيانات وكان من أبرزها إيمانهم بالثّالوث، ولا بدّ من الإشارة أنّ العقيدة الهندوسيّة لا تقوم على مفهوم التّثليث بالمعنى اللاّهوتي الدّقيق، كما هوّ الحال في المسيحيّة، وإنّما تعرف ما اصطلح عليه في الدّراسات الحديثة بـ: الـTrimurti أي "الهيئة الثلاثيّة"، وهي بنية رمزيّة- فلسفيّة تعبّر عن تجلّيات المطلق الإلهي Brahman في وظائف كونيّة ثلاث، دون أن يعني ذلك انقساما في الجوهر أو تعدّدا في الذّات الإلهيّة.

فبالنّسبة للخلفيّة الميتافيزيقيّة تؤكّد النّصوص الفيديّة والأوبنشاديّة أنّ Brahman هو الحقيقة المطلقة، غير المتعيّنة، المتجاوزة للزمان والمكان، وهو أصل الوجود ومبدؤه يقول براهما متحدّثا عن نفسه:" أنا أقوى من السّماء وأعظم من الأرض وأرفع من هذه الأجرام والكواكب أنا أعلى من جميع الأشياء أنا أفعل ما أريد وأخلق ما يخطر لي أنا جوهر هذا العالم لست بالذّكر ولا بالأنثى إنّما أنا روح غير مشخّص في صفاته ولا تدركني الحواس"[3] وفي هذا الإطار لا يفهم التثّليث الهندوسي بوصفه تعددا للآلهة من حيث الجوهر، بل باعتباره تنويعا وظيفيّا لتجلّي الواحد في العالم الظّاهر وتتوزّع وظائف الآلهة كالتّالي:

- أوّلا: براهما: وظيفة الخلق والإنبثاق

البعد الكوني: يمثّل براهما فعل الإيجاد الأوّل، أي إخراج الكون من حالة الكمون إلى الوجود الظّاهر، الخلق عنده ليسا خلقا من عدم مطلق، بل تنظيم للمادّة الكونيّة الأولى وفق قانون كوني سابق.

البعد المعرفي: يرتبط براهما بالمعرفة المقدّسة (الفيدا)، ويصوّر غالبا بأربعة وجوه ترمز إلى الفيدات الأربع، ما يدلّ على أنّ الخلق في الفكر الهندوسي هو فعل معرفي وعقلي قبل أن يكون مادّياً.

البعد الرّمزي: يرمز براهما إلى العقل الكوني أو المبدأ الفكري الذي يصوغ العالم. غير أنّ محدوديّة دوره واختفاؤه النّسبي من العبادة الشّعبيّة تعكس فكرة فلسفيّة مفادها أنّ الخلق ليس الغاية القصوى، بل مجرّد مرحلة في دورة كونيّة أوسع.

ثانيا: فشنوا وظيفة الحفظ والإستمراريّة

البعد الكوني: يؤدّي فشنوا وظيفة المحافظة على النّظام الكوني(دارماDharma) ويتدخّل كلّما اختلّ التّوازن الآخلاقي أو الكوني، وذلك عبر تجسّداته(الأفاتارات)، وتشير فكرة الأفاتار إلى أنّ الإله لا يبقى متعاليا فقط، بل ينخرط في التاريخ والعالم لإعادة الإنسجام. وهذا يمنح وظيفة الحفظ بعدا ديناميكيّا،لا ساكنا.

البعد الأخلاقي: يرتبط فيشنو بالقيم: العدل، الرّحمة، حماية الضّعفاء. وبذلك يصبح الضّامن الأخلاقي للكون، لا مجرّد حارس فيزيائي له.

البعد الرّمزي: يرمز فيشنوا إلى الوعي الحافظ أو الإستمراريّة، أي المبدأ الذي يمنع الكون من الإنهيار الفوضوي قبل أوانه.

ثالثا: شيفا: وظيفة الفناء والتّحوّل

---

1 - مرجان (محمد مجدي)، الله واحد أم ثالوث ص 67.

2 - العقائد الوثنية في الديانة المصرية، ص63.

3 - موسوعة عالم الأديان، ط2، نوبليس للطباعة والنّشر بيروت 2005، 26/4.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

لا يعني الفناء عند شيفا العدم، بل الهدم الخلاّق الذي يفتح المجال لدورة جديدة من الوجود. فالفناء هنا ضرورة كونيّة لا تقلّ قداسة عن الخلق.
البعد الزّمني والأنطولوجي: يرتبط شيفا بالزّمن (كالا)، وبنهاية الدّورات الكونيّة(برالايا)، ما يجعله إله التّحوّل الجذري.
البعد الزّهدي- الصّوفي: يمثل شيفا نموذج النّاسك المتجاوز للعالم، وهو ما يضفي على وظيفته بعدا أنطولوجيّا عميقا: فالفناء ليس فقط كونيّا، بل داخليّا يتمثّل في فناء الأنا والجهل.
البعد الرّمزي: يرمز شيفا إلى التّحرّر، الذي يهدم الأشكال المحدودة ليعيدها إلى أصلها الواحد (براهمان).
ومهما يكن من أمر فإنّ البراهمة يؤمنون بثالوثهم المقدّس الذي يتكوّن من : براهما وهو الخالق وفشنوا وهو الحافظ والحامي والإبن الذي ظهر في النّاسوت وعرف بكريشنا والأقنوم الثّالث وهو شيفا وهو روح القدس. وعندما نقارن بين كريشنا والسّيد المسيح نجد بينهما تشابها:
- فكريشنا عند الهنود هو المخلّص والفادي. وعند المسيحيين نجد يسوع هو المخلّص وهو الفادي والرّاعي الصّالح وهو الواسطة بين أقنوم الأب والرّوح القدس وبين الأب وبين المؤمنين.
- كريشنا ولد من العذراء ديفاكي التي اختارها براهما لطهارتها أن تكون أمّا لإبنه الوحيد والمسيح كذلك ولد من السّيدة العذراء التي اصطفاها الله لأن تكون أمّا لإبنه عيسى.
- عرف النّاس ولادة كريشنا عن طريق نجمه الذي ظهر في السّماء والسّيد المسيح كذلك ظهر نجمه في المشرق واهتدى كهنة بلاد فارس إلى موضع ولادته عن طريق نجمه.
سمع ناندا خطيب ديفاكي صوتا من السّماء يأمره بأن يهاجر بكريشنا وأمّه إلى مكان بعيد خوفا من بطش الملك وهذه القصّة نجدها كذلك في المسيحيّة كما سنرى.
- كريشنا صلب ومات على الصّليب ويسوع صلب ومات على الصّليب.[1]
والخلاصة ممّا تقدّم بيانه أنّ هذا التّشابه المفاهيمي بين الثّالوث المسيحي والهندوسي يثير تساؤلات حول البعد التّاريخي للعقيدة، ويعزّز فرضيّة التّأثيرات الثّقافية المتبادلة في إنتاج الصّور اللاّهوتيّة المركّبة، والتي تتجسّد فيها محاولات الإنسان لفهم الإله ضمن بنية رمزيّة متعددة الوجوه.

3- التثليث في الفكر البوذي.
إذا كانت البوذية هي امتداد للبرهمية رغم إختلافها عنها فإن البوذيين عرفوا التّثليث كذلك حيث عبدوا إلها مثلثا ويسمونه **" فو"** ويرسمونه في معابدهم بأشكاله الثّلاثية ..وإذا كانت البوذية ليست ديانة في جوهرها إلّا أنّنا نجد تشابها كبيرا بين بوذا والسّيد المسيح فبوذا عندما ولد ظهر نجم يبشّر بمولده والمسيح كذلك كما تقدم.
- بوذا ولد في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر وهو التّاريخ نفسه في المسيحية الغربيّة.
- ولد بوذا من مايا العذراء والسّيد المسيح كذلك ولد من مريم العذراء.
- بوذا تعمّد بالماء المقدّس بحضرة الرّوح القدس والسّيد المسيح كذلك تعمّد في نهر الأردن على يد يوحنا المعمّدان ونزل الرّوح القدس بعد خروجه من الماء.[2]
كما لا يفوتنا أن نذكر أنّ هناك نوعا آخر من التّثليث في الفكر البوذي ذكرت في الإنجيل البوذي الكتاب البوذي المقدس تحت عنوان **" الثّالوث البوذي"** الذي ورد فيه ما يلي:" إنّ للواحد المبارك ثلاث شخصيّات وكلّ شخصيّة مساوية لأختيها بكل شيء بالعظمة والكرامة يوجد "دهارما كايا" و" نيرمانا كايا" و" سامبوغا كايا" وبوذا هي هذه الثلاثة، " فسمبوغا كايا" هوّ البركة التي حلّت فيه فكان "بوذا" المحب العالم ومعلمه، و"نرمانا كايا" المعلّمة التي اكتنفت ملء عقله، "دهارما كايا" الجسد المميّز بالشّريعة."[3] وهذا ما يسمّى **بـ"الجواهر الثلاث في البوذية" (Triratna)** وتقارن هذه الجواهر الثّلاث أحيانا على نحو اختزالي، بعقيدة التثليث في المسيحيّة، فالتثليث المسيحي يقوم على تصوّر لاهوتي ميتافيزيقي لإله واحد في ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر، بينما لا تفترض الجواهر الثّلاث في البوذيّة أيّ كيان إلهي أو وحدة

1 - أبو زهرة (محمد) مقارنات الأديان: الدّيانات القديمة،دط، معهد الدراسات الإسلامية ،دت،ص30.
2 - المرجع نفسه صص66-67-68.
3 - إنجيل بوذا: تر: عيسى سابا،دط، مكتبة صادر بيروت،دت، ص281.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

جوهريّة فوق طبيعيّة، **فـ"بوذا"** ليس ألها متجسّدا، بل إنسان بلغ الإستنارة، و**"الدّارما"** ليست "كلمة إلهيّة" بالمعنى اللاّهوتي، بل قانون كوني أخلاقي ومعرفي يكتشف بالتّجربة والتّأمّل، أمّا **"السّانغا"** فليست وسيطا خلاصيّا ذا طبيعة مقدّسة، بل جماعة تاريخيّة عمليّة تحفظ التّعاليم وتجسّدها. ومع ذلك يلاحظ أنّ بوذا يمثّل، على مستوى رمزي وظيفي، **مركز إلتقاء الجواهر الثلاث**، إذ هوّ مكتشف الدّارما، ومعلّمها، ومؤسّس السّانغا الأمر الذي يوحي بوحدة ثلاثيّة شبيهة بالتّثليث. غير أنّ هذة الوحدة ليست وحدة أقانيم في ذات إلهيّة واحدة، بل وحدة وظائف رمزيّة داخل مسار الخلاص البوذي، حيث تفهم الحقيقة، والطّريق، والجماعة باعتبارها أبعادا متكاملة لتجربة التّحرّر، لا كحقائق ميتافيزيقيّة قائمة بذاتها.ومن ثمّ فإنّ أي تشابه بين النّموذجين يظلّ تشابها شكليّا أو بنيويّا، لا عقديّا أو لاهوتيّا، ولكن مهما يكن من أمر طبيعة الثّالوث البوذي الرّمزي فإنّ الفكر المسيحي استمدّ منه فكرة الثّالوث.

4- التّثليث في المسيحيّة.

لم تعرف المسيحيّة الأولى عقيدة التّثليث بل كان السّيد المسيح مجرّد نبي مرسل دعا إلى التّوحيد وعبادة الله الواحد جاء في إنجيل مرقس:**" أوّل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرّب إلهنا واحد"**[1]

ولقد تقدّمت هذه الوصيّة في سفر التّثنية من العهد القديم الأصحاح 6 الآية 4، وجاء في إنجيل يوحنا" **هذه هي الحياة الأبديّة أن يعرفوك أنت الله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"**[2]

نفهم من هذه النّصوص التي وردت على لسان عيسى أنّها تؤكد على التّوحيد وأن الله تعالى وحده لا شريك له وأن عيسى عليه السّلام هو رسول من الله تعالى جاء خاصّة لبني إسرائيل لهذا يهتمّ خاصّة بتخليصهم ممّا وقعوا فيه من إنحراف جاء في إنجيل متّى:**" لم أرسل إلاّ إلى خراف بني إسرائيل الضّالة"** [3]وجاء في إنجيل يوحنا **" الحق أقول لكم لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل"**[4] وجاء في إنجيل مرقس:" **أمّا ذلك اليوم وتلك السّاعة لا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السّماء ولا الإبن إلا الله."**[5]

إنّ هذا النّص الأخير يؤكد أنّ المسيح لا يعلم الغيب ولا متى تكون السّاعة وكذلك الملائكة لا يعلمون هذا رغم كونهم من أهل السّماء فالله وحده هو العالم بالغيب، ومن هنا يتبيّن أنّ المسيح لا يكون إلّا بشرا رسولا يقول محمد مجدي مرجان في كتابه" فعيسى عليه السّلام النّبي الإنسان ، قد ترك نفسه على سجيّتها، عاش الحياة السّارّة المرحة التي أرادها الله للنّاس..."[6] ، ولهذا كانت المسيحيّة موحّدة والسّيد المسيح في آخر حياته دعا تلامذته إلى الكرازة (الوعظ والإرشاد) بتوحيد الله وطاعته جاء في إنجيل متّى:**" إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والإبن والرّوح القدس"**[7] إذا كانت النّصرانية ديانة توحيديّة فكيف نشأ القول بالتّثليث؟

لخّص علماء تاريخ الأديان الأسباب الموضوعيّة التي كانت وراء إنحراف المسيحيّة فيما يلي:

- ما أدخله بولس على النّصرانية من إنحرافات لم تكن معروفة عهد السّيد المسيح مثل القول ببنوّة عيسى لله وأنّه من جوهر أبيه وأنّ الطّهارة ليست في الختان أو الإختتان بل يكفي فيها التّعميد والطّهارة البولسيّة هي طهارة القلب وليست طهارة البدن.

- ما حلّ بالنصارى من إضطهادات تبعت عمليّة الصّلب حتى بقي التّلاميذ والمؤمنون في حالة مطاردة من اليهود ومن الحاكم الرّوماني واستمر هذا الوضع حتى بداية القرن الرّابع ميلادي عندما دعا قسطنطين إلى إحترام حرّيّة المعتقد.

---

1 - مرقس: 39/12.
2 - يوحنا:3/27.
3 - متى: 24/15.
4 - يوحنا: 19/5.
5 - 32/13.
6 - مرجان(محمد مجدي)، المسيح إنسان أم إله ،ط1، مكتبة النّافذة، الجيزة 2004، ص29.
7 - متى: 19/28.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- هو تدوين الأناجيل في ظروف غامضة ممّا أثّر على مضمونها فجاءت مختلفة فيما بينها خاصّة إنجيل يوحنا الذي كتب مع بداية القرن الثّاني وقد جاء مخالفا للأناجيل الثّلاثة الأخرى: متّى، لوقا ومرقس وجاءت هذه الأناجيل الأربعة مختلفة مع بقية الأناجيل الأخرى التي يتجاوز عددها 40.
- تأثّر النّصرانية الكنسيّة بالّثقافات الأخرى حيث يتّضح أنّ التّثليث المسيحي كان صورة مكررة للتثّليث المصري القديم والبرهمي.
كما تأثرت كذلك المسيحية بالأفلاطونية المحدثة التي دعت إلى القول بالتثليث فالله الواحد فاض عنه العقل الفعاّل وعن العقل ظهر الرّوح.
وما يؤكّد على امتزاج الثقافة المسيحية بالثقافة البرهميّة مثلا ما ورد في كتاب "تاريخ المسيحيّة الشّرقيّة" وهذا النّص:" كان الهنود ينظرون إلى مرض الهستيريا أو الهوس العقلي على أنّه من فعل الأرواح النّجسة، ولذا فإنّ رجال الدّين الهنود مانوا يقومون بطرد هذه الأرواح الشّرّيرة من جسم وعقل المريض مصنوع من فروع النّخيل وتحويله إلى رماد، وبعد تذويبه في بعض الماء يعطى للمريض يوم أحد " الخوص" السّابق لعيد القيامة، كذلك كانوا يضعون الكتاب المقدّس تحت وسادة المريض لإبعاده من معاودة تلبس عقله بعد أن يعافى. كذلك كان الكهنة يضعون الإنجيل مفتوحا على رأس المريض ليتلوا منه بعض آياته، مع رشم علامة الصّليب على جبهة المريض عدّة مرّات، في حين يردّد الحاضرون قانون الإيمان، وفي بعض الحالات المرضيّة يقوم الكاهن الهندي بكتاب كلمة الإيمان " باللغة السّوريانيّة على ورقة ثمّ يحرقها ويخلط الرّماد بكوب من الماء يشربه المريض كي يعافى من مرضه، وكذلك إعتاد مسيحيو "مالابار" على أن يربطوا تمائم عليها صلاة، أبانا الذي في السّماوات على ذراعهم، وذلك داخل علبة صغيرة من الفضّة، أو الذّهب"[1]
ونتيجة هذا إمتزجت النّصرانية بالثّقافات المحيطة وانقسم المسيحيّون إلى فرق لم تظهر على السّاحة إلّا في عهد قسطنطين الذي أمر بعقد مجمع كنسي عرف بمجمع نيقية سنة 325 وقد حضر في هذا المجمع أكثر من 2000 مندوب وبعد نقاش مطوّل إتّفق فريق منهم ويتكوّن من 318 على صياغة عقيدة مسيحيّة تحدّد طبيعة الذّات الإلهية[2]. جاء في نص الأمانة الذي اتفقوا عليه:**" نؤمن بالله الواحد الآب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالإبن الواحد يسوع المسيح إبن الله الواحد بكر الخلائق الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلّها إله حق من إله حق من جوهر أبيه قبل العوالم كلّها إله حقّ من إله حقّ من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم..."**[3]
أمّا الأقنوم الثّالث فلم يتّفق الحاضرون في هذا المجمع على تحديد مكانته من الثّالوث وعقد من أجله مجمع قسنطينة الثاني سنة 381 وقد استدلّ القائلون بالتثليث بعديد الأدلّة منها أدلّة نصيّة وأخرى عقليّة فمن الأدلة النّصية استدلوا بما يلي:النّص الأول جاء في إنجيل متى **"إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والإبن والرّوح القدس"**[4]
فالذي يفيد أنّ هؤلاء الثّلاث هم وجود واحد بتعبير الكتاب المقدس بقوله: **" بإسم"** ولم يقل بأسماء والواضح من خلال هذا الدّليل أنّ عبارة باسم جاءت لتجنّب التّكرار فعوض أن يقول **بإسم الأب وبإسم الإبن وبإسم الرّوح القدس** عبّر عن هذا الثالوث بعبارة **بإسم** إختزالا للمعنى.
واستدلوا كذلك بما ورد في رسالة بولس إلى أهل تيثاوس: **" أناشدك أمام الله والرّب يسوع والملائكة المختارين".**[5]
إنّ هذا النّص كذلك لا يفيد القول بالتّثليث لأن الملائكة المختارين هم الرّوح القدس وغيرهم من الملائكة لهذا فالتثليث إنقلب إلى تعدّد.

1 - عطيّة (عزيز سوريال) ، تاريخ المسيحيّة الشّرقيّة، ط1، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة2005، ص632.
2 - المرجع نفسه،ص212.
3 - تاريخ المسيحيّة الشّرقيّة، المرجع السّابق ص 212. ينظر تفسير البابا شنودة الثالث، قانون الإيمان،ط1، الكلّيّة الإكليريكيّة، القاهرة، ص15.
4 - متى:19/28.
5 - 1 تي: 21/5.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

واستدلوا كذلك على القول بالتّثليث في مستوى النّص بما ورد في سفر التكوين من أن الله تعالى خاطب إبراهيم بأن يذبح له ذبيحة جاء في النّص:" خذ لي عجلة ثلاثيّة وعنزة ثلاثيّة وكبشا ثلاثيّة"[1]
إنّ هذا الدّليل لا يؤكّد قدسيّة العدد ثلاثة ولا يفيد تثليث المعبود لأن بقيّة هذا النّص تفيد أنّه طلب كذلك يمامة وحمامة ولهذا فالتثليث ليس دلالة على قدسيّة هذا الثّالوث المقدّس لأن الحمامة كانت واحدة.
أمّا عن الأدلة العقلية قال القائلون بالتّثليث عندنا مجموعة من الأدلة التي تؤكد قدسية العدد ثلاثة منها:
- أنّ العدد ثلاثة هو أكمل الأعداد لأنّه يجمع بين الفرد والزّوج 1+1+1 يساوي 3 يساوي كذلك 2+1 إذا هو يجمع بين الأحد وبين الزّوج والفرد.
واستدلوا كذلك على أنّ الثّلاثة تكون واحد والواحد تكون ثلاثة بأدلّة أخرى نذكر منها الأمثلة التّالية: الإنسان الواحد يساوي: عظم + لحم + دم.
الشّجرة تساوي: جذور+ جذع + أغصان.
كما شبّه الثّالوث كذلك بالشّمس، فالشّمس أيضا كالله تماما تتكوّن من ثلاثة عناصر أو أجزاء هي جرم الشّمس، وشعاع الشّمس وحرارة الشّمس، فالشّعاع منبعث من الجرم، والحرارة منبعثة من الشّعاع، والجرم والكلّ شمس واحدة.[2]
وفي هذا يقول محمد مجدي مرجان في كتابه " الله واحد أم ثالوث" طارحا سؤال..لماذا ثلاثة...؟ فكانت الإجابة من أحدهم قائلا:" إنّ العدد ثلاثة هو أوّل عدد فردي كامل بحيث لا يمكن لأقل منه أن تتوافر فيه خصائص الوحدانيّة الجامعة المانعة"[3] وقول هذا الأخير:" إنّ الإنسان مكوّن من ثلاثة أجزاء رئيسة والحيوانات الرّاقية مكوّنة من ثلاثة أجزاء رئيسة والنّباتات الرّاقية مكوّنة من ثلاثة أجزاء رئيسة، وكذلك الله فهو مكوّن من ثلاثة أجزاء"[4]
أمّا فيما يخصّ وظائف الثالوث المسيحي فهي لم تبتعد كثيرا عن وظائف الثالوت الهندوسي الذي عرف بدور كل إله فبراهما هو الإله الخالق وفشنوا هو الإله الحافظ وشيفا هو الإله المدمّر، كذلك نجد وظائف الثالوث المسيحي تشبه إلى حدّ كبير التّثليث الهندوسي، فالله الآب ينسب إليه الخلق والتّبنّي وأمّا الله الإبن فينسب إليه فداء البشريّة وغفران الخطايا والذنوب وأمّا الله الرّوح القدس فينسب إليه منح الميلاد الثّاني والحياة الطّاهرة للبشر وتقديس النّفوس.[5]يقول "مرجان" أيضا في وظائف ثالوثهم": الله الآب جعلوه مصدر العدل، والله الإبن جعلوه مصدر الرّحمة والله الرّوح القدس جعلوه مصدر النّعمة. يقول محمد مجدي مرجان:" بعد أن قام أصحاب الثالوث بتقسيم الله إلى ثلاثة أقسام، وبعد أن قاموا بجعل الله الواحد ثلاثة آلهة، قاموا بتوزيع الأعمال والوظائف الإلهيّة بين هذه الآلهة الثّلاثة، فأعطوا لكل إله منها مجموعة من الأعمال والوظائف، ومنحوه بعض الخصائص والميزات التي يختص بها وحده ولا يشاركه فيها ولا يتمتّع بها مع الأقنومين الآخرين فمثلا الله الآب جعلوه مصدر العدل والله الإبن جعلوه مصدر الرّحمة والله الرّوح القدس جعلوه مصدر النّعمة."[6]
وهذا التّقسيم للوظائف بين الأقانيم الثّلاثة تنفي قدرة الله الخالق لكلّ شيء وتنتفي بانتفائها عقيدة التّوحيد وتحلّ محلّها عقيدة التّثليث، هذا إذا افترضنا أنّ الأقانيم الثّلاثة قد إتفقت فيما بينها على إقتسام مهمّة الخلق وعلى توزيع العمل فيما بينها، فيقوم الإله الآب مثلا بخلق السّماوات والسّيطرة عليها، ويقوم الإله الإبن بخلق الأرض والبحار والتّحكّم فيها ويقوم الإله الرّوح القدس بخلق بقيّة الكون وتسييره، فهذا يعني أنّ سلطة كلّ أقنوم أو إله محدودة. فيصدق على أحدهم ما لا يصدق على الآخر، ويقدر أحدهم على ما لا يقدر عليه الآخر وهذا يتعارض أيضا مع صفات الألوهية التي من مستلزماتها أن تكون سّلطة الله وقدرته غير

1 - التكوين:9/15
2 - مرجان (محمد مجدي)، الله واحد أم ثالوث، ض15.
3 - مرجان (محمد مجدي)، الله واحد أم ثالوث ص23.
4 - المرجع نفسه ص28.
5 - المرجع نفسه ص23.
6 - المرجع السّابق ص23.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

محدودة.[1] يقول الله تعالى: ﴿ **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾[2]

نخلص فنقول أنّ عقيدة التثليث لم تتشكّل في فراغ معرفي أو سياق ديني محض، بل نشأت ضمن بيئة ثقافيّة وفكريّة كانت تعجّ بتصوّرات فلسفيّة وميتافيزيقيّة متعدّدة، خاصّة في الفلسفات الشّرقيّة القديمة التى تناولت مسألة الواحد والمتعدّد، ولا ننكر أنّ هذا الإمتزاج بين اللاّهوت المسيحي واللاّهوت الشّرقي القديم ساهم في تطوّر اللّاهوت المسيحي المبكّر، حيث سعى آباء الكنيسة إلى صياغة مفاهيم عقديّة قادرة على التّوفيق بين الإيمان الدّيني والمقولات الفلسفيّة السّائدة أنذاك.

الخاتمة:

إنّ التّتبع التّاريخي والدّيني لعقيدة التّثليث يكشف بأنّها ليست حكرا على الفكر المسيحي، بل لها جذور أقدم في الدّيانات الشّرقية، لاسيما في العقيدة الهندوسيّة التي تجسّدت فيها رموز لاهوتيّة ذات طابع تثليثي، تعبّر عن وظائف كونيّة وروحيّة مترابطة. وقد ظهر أنّ فكرة الثّالوث المقدّس تمثّل نموذجا رمزيّا لفهم الإنسان لطبيعة الإله عبر أدواره المتعدّدة، في محاولة لتقريب ماهو غيبي إلى ماهو معقول ومتصوّر.

- لقد بيّن البحث أنّ التّثليث في الدّيانات لا ينفصل في السّياق الثّقافي والحضاري الذي نشأ فيه، وأنّ كثيرا من التّشابهات بين التثليث المسيحي وغيره من الأشكال الدّينية الشّرقية قد يكون راجعا إلى رمزيّة كونيّة مشتركة أو إلى تلاق حضاري قديم، ممّا يدعو إلى إعادة التّفكير في مفهوم التّثليث بوصفه رمزا دينيّا مركّبا أكثر من كونه عقيدة لاهوتيّة مغلقة.

- فقد أظهرت المقارنة التّاريخيّة وجود تشابه بنيوي واضح بين التثليث المسيحي وبعض الثالوثات القديمة، لا سيما من حيث الجمع بين وحدة الجوهر وتعدد الأقانيم أو الوظائف، كما في الثّالوث المصري (أوزيريس، إيزيس، حورس) والثّالوث الهندوسي (براهما، فيشنوا، شيفا).

- إنّ الصّياغة العقائديّة الرّسميّة للتّثليث لم تظهر في النّصوص المسيحيّة الأولى بشكل مكتمل، وإنّما تبلورت تدريجيّا عبر المجامع الكنسيّة، وهو ما يعزّز فرضيّة التّأثر بأنماط فكريّة ولاهوتيّة سابقة.

وهكذا فإنّ دراسة التّثليث من منظور مقارن تتيح فهما أعمق لتطوّر الأفكار الدّينية، وتسهم في بناء وعي نقدي بتاريخ العقائد، بعيدا عن النّزعة الإطلاقيّة أو العزلة الدّينية، وترسخ في الوقت نفسه قيمة الحوار بين الأديان وفهم الآخر.

التّوصيات:

إنّ البحث في عقيدة التّثليث المسيحية ومقارنتها بعقائد التّثليث في الأديان التي سبقت المسيحيّة له أهمّيّة كبيرة من نواح متعددة: دينيّة، تاريخيّة، فلسفيّة، وثقافيّة لهذا يوصي البحث بـ:

- الحثّ على الدّراسات المقارنة بين العقائد الكبرى في الدّيانات التوحيدية والشّرقية، لما لها من دور في كشف البنى الرّمزية المشتركة وتاريخ التّأثير والتّأثر بين الأديان.

- دعوة الباحثين إلى العودة إلى النّصوص الأصليّة للدّيانات الشّرقية، كالهندوسية والبوذية، وعدم الاقتصار على المصادر الثّانوية أو المستشرقين فقط، لضمان فهم دقيق للعقيدة داخل سياقها الثّقافي.

- لابدّ للباحث أن يدرك في دراسته لمثل هذه العقائد أنّ هذا الموضوع لا يقتصر على العقائد الدّينية فحسب، بل يلامس الأنثروبولوجيا الدّينية، الفلسفة، التاريخ الثقافي، وعلم مقارنة الأديان وهذا الأخير يعتبر مدخلا مهما لفهم كيف يتشكل الوعي الدّيني عند الإنسان وكيف تتقاطع الرّموز الدّينية الكبرى عبر الزّمن والحضارات.

- تسليط الضّوء من قبل الجامعات ومراكز البحث على إدماج مساقات خاصّة بمقارنة الرّموز والعقائد في الدّيانات، بهدف تطوير الوعي النّقدي لدى الباحثين في المجال الدّيني والفكري.

1 - مرجان (محمد مجدي) الله واحد أم ثالوث ص53.

2 - سورة المؤمنون، الآية91.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The author(s) declare that they have no conflict of interest.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني، ط4، دار الفجر الإسلامي، 1431هـ/2010م.
- الكتاب المقدس، ط7، دار الكتاب المقدس، مصر، 2011.

1. شلبي، أحمد:
   - المسيحية، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998.
   - أديان الهند الكبرى: الهندوسية، الجينية، البوذية، ط11، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2000.
2. القس جيمس أنس، **علم اللاهوت النظامي**، دط، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، القاهرة، مصر، دت.
3. التنير البيروتي، محمد بن طاهر :**العقائد الوثنية في الديانة المصرية**، دط، دار الدعوة للنشر، القاهرة، دت.
4. مرجان، محمد مجدي:
   - الله واحد أم ثالوث، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، 1982.
   - المسيح إنسان أم إله، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، 2004.
5. أبو زهرة، محمد :**مقارنات الأديان: الديانات القديمة**، دط، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، دت.
6. البابا شنودا الثالث: محاضرة بتاريخ 1977/3/26، موقع: coptic-treasures.com.
7. زايد، عبد الحميد :**الرمز والأسطورة**، مجلة عالم الفكر، المجلد السادس، العدد الثالث، الكويت، 1976.
8. ناصف، هبة عبد المنصف :**الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2000م/1421هـ.
9. موسوعة عالم الأديان، ط2، نوبليس للطباعة والنشر، بيروت، 2005.
10. عطية، عزيز سوريال :**تاريخ المسيحية الشرقية**، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

المراجع الأجنبية:

1. Griffiths, Triads and Trinity, London, 1996.
2. Faulkner, R.O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, Oxford University Press, 1969.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions، and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJASHSS** and/or the editor(s). **AJASHSS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas، methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).